

النسيب

الى روح الشاعر بدر شاكر السياب

وفي صحيفة لدينا لا تباع
قرأت ذلك الخير .
ما كنت قد رأيت من قبل في مدينتي
ولم يضمننا سفر
لكنني ، ومنذ ان ولدت ، أدمن السهر
وكنت ادري (أي حزن يبعث المطر
وكيف يشعر الوحيد فيه بالضياع) (1)
واي نعمة تضج في حناجر الجياع

مشيت يائسا انقب الضجيج
وفي ضميري قصة حزينه .. حزينه
طوقت ساعة وساعتين في ازقة المدينه
لم ألق صاحبا ، ولا حبيبة ، أحكي له حكاية الصدى
حكاية الغريب حين صاح بالخليج : « يا خليج
(يا واهب اللؤلؤ والمحار والردى)
قل للرفاق في دروب الصمت والالم
هنا على الرمل الطري ينزوي غريب
بلا صليب يزعم المسير نحو الجلجله .
وقل لكل حاصد يبدر الخواء والندم ،
وقد أضع في حقول الشك منجله ،
وقل لكل جائع يبتاع من حروفه الدواء
ويغزل الحنين في الخيال سنبله ،
قل للجميع في متاهة الالم
هنا مسافر الى السماء .
فليجلبوا الي كل ما تضمه القلوب من دعاء
وكل ما لديهم من الجراح والحنين والسقم
لعلني اعود نحوهم غدا

وجعبتني ملأى : لكل ابرة غطاء

لا تنس ! قل لهم ! (لان الموج لم يزل يصيح بي عراق
والريح لم تدل تصيح بي عراق)
غدا اصيح للعراق يا يسوع ، للعراق يا يسوع !!!
(ما مر عام والعراق ليس فيه جوع)
لا تنس يا خليج .. يا خليج يا بوابة العدم

(1) الابيات المضمنة في اقواس كبيرة للسياب وبعضها قد ضمن

بتصرف .

يا واهب اللؤلؤ والمحار والدموع
لا تنس ! انني مسافر بلا دروب
لا تنس ! ان الجائعين في عراقنا جموع
يصارعون في الظلام ، يشعلون من نزيف كسل جرح
فيهم شموع

وكم يقيمون الصلاة ، يحلمون انهم بلا قلوب
(اكبادهم على الدروب ، سلعة الغزاة والحروب)
فيأكلون ، يشربون ، يحلمون جوع
ويزرعون ، يحصدون جوع
ما مر عام والعراق ليس فيه جوع
لا تنس انني بلا صليب
وقل لهم ترقبوا الرجوع
لانني صنعت من الالم صليب
لا تنس يا خليج ، يا خليج ، يا خليج «
(فيرجع الصدى كأنه التشيخ « يا خليج .. ليح .. ليح »)

مضى ولم يعد . فقيل لم يصل وقيل دربه بعيد
لكن امي - وهي تحكي صادقته -
قالت لنا : قد بر وعده كما نريد
لكنه لم يحك ، حين قابل الاله ، عن جراحه
فأترعت صديد

وفي الطريق كانت السماء خانقه
وضجت الرياح بالنشيج
فمات في الميلاد ، او كما يقال ، قد اراحه القدر
ويومها ناح الصدى في اوجه البشر
وانهالت السماء بالمطر
مطر .. مطر .. مطر -
وبح شلال الاغاني في بويب !!!

لم الق من احكي له حكايتي العجيبه
فسرت في صبيحة الميلاد في مدينتي الغريبه
قابلت رفقتي ، وثرثرنا : « وانتم بخير كل عام »
وبعدها رجعت في الترام
وقال راكب : « سمعت منذ ساعة خبر
قد مات بالكويت شاعر من العراق »
وخلفنا صاحت عجوز باهتمام :
« اهلا وسهلا .. كيف حالكم ... »
وبعد ان طال العناق
« .. ونحمد الرحمن كل من في بيتنا كما يرام »
وصاح راكب بسائق الترام :
« عجل قليلا .. سيدي .. فقد يزورنا رفاق
في العيد .. انت مدرك كم يسعد الرفاق بالرفاق »

ممنوح عنوان

جامعة دمشق